التّصـــــوف والسياسة عند طـــــه عبد الرحمـــــن

خالد خليفه عبد السّلام الخطابي*
إدارة الدراسات العليا والتدريب ـ قسم الفلســفة ــ كليـــة الآداب
الجميل - جامعة صبراتة ، ليبيا

تاريخ الاستلام 5 / 5 / 2025م تاريخ القبول 5 /8 / 2025م

(Sufism and Politics According to Taha Abdel Rahman)

Khalid K. Al-Khatabi* - Department of Philosophy, College of Arts, University of Sabratha

Abstract:
Taha Abdel Rahman's intellectual project is based on a large number of axioms and primary principles derived from the history of Islam or his interpretation of the verses of the Holy Qur'an and the hadiths of the Prophet
Sharia law confirms this from the biographies of the Companions, their followers, Sufi sheikhs, jurists, and theologians, as well as from Western logic and research methods. However, the issue that has received great attention from researchers and scholars is the issue of Sufism and politics, which was established by Taha Abd al-Rahman.
Key Words: Sufism, politics, Taha Abdel Rahman.

الملخّــص:

يرتكز مشـــروع طه عبد الرحمن الفكري على عدد كبير من المسلمات والمبادئ الأولية المستمدة من تاريخ الإسلام أو تأويله لآيات القران الكريم، والأحاديث السنه النبوية، والشريعة، تؤكد ذلك من سير الصحابة والتابعين وشيوخ الصوفية والفقهاء وعلماء الكلام أو من منطق ومناهــج البحث الغربية، إلــى أن المسألة التي نالت الاهتمام الكبير من قبل الباحثين والدارسين هي قضيه التّصوف والسياسة، التي قامت على مسلمه من قبل طه عبد الرحمن.

المقدمـــــة:

يرتكز مشروع طه عبد الرحمن الفكري على عدد كبير من المسلّمات والمبادئ الأوّليـــة المستمدة من تاريخ الإسلام أو تأويله لآيات القرآن الكريم، والأحاديث

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

النبوية. ومن سـير الصحابة والتابعين وشيوخ الصوفية والفقهاء وعلماء الكلام أو من منطق ومناهج البحث الغربية، إلا إن المسألة التي نالت الاهتمام الكبير من قبل الباحثين والدارسين هي قضيه التصـــوف والسياسة، التي قامت على مسلّمة من قِبل طه عبد الرحمن وهي تحصيل التصوف أمدا سياسيه اجتماعيه تجعل من التصوف بديلا عن السياسة وهي مسلّمة غربيه ؛ لأن التصوف في الفكر الإنساني وليس في تاريخ الإسلامي فحسب، بل يشمل جميع الديانات والأزمنة فالتصوف كتصور فلسفي لا يرتبط بالضرورة بالدين الإسلامي فحسب، ما قد يتراءى للبعض من الوهلة الأولى يتجاوز ما هو ديني بالمرة فقد تم ربطه بالهندوسية أحيانا، وأحيانا أخرى بالفلسفة اليونانية وهناك من ربطه بالنصرانية، والشعوذة الهندية بحيث امتدّ خط التصوف ليأخذ منحنى سياسي، ففي الآونة الأخـيرة زاد اشتغال المتصوفة بالسياسة، وفقا للدلالات الصوفية فقد غلبت عليها المقاربة الأخلاقية المثالية أو الروحانية، وأن أغلب المقاربات الصوفية لسياسه كان يشوبها القلق والتسليم الديني بالقضاء والقدرة والطاعة التابعة للحاكم، وهو ما سيؤثر على تفرعات هذا التعاطي الفكري مع الشأن السياسي، لذلك كان لطه عبد الرحمن فكرا مغايرا عن هذه العلاقة التي تجدها متأثرة بفكر الغزالي الذي جمع بين التصوف والمنطق ، وإن كان الغزالي قد تعلق بالمنطق الأرسطي وأعطى للعقل صفه مطلقة، فإن طه عبد الرحمن لم يعط صفة مطلقه للعقل، لذلك سنحاول في هذا البحث إيضاح هذه العلاقة من وجهه نظر طه عبد الرحمن.

مشكله البحث وتساؤلاتها:

العلاقة بين التصـوف والسياسة هي واحدة من أكثر الموضوعات إثارة للاهتمام التي يجب معالجتها بسبب الطبيعة الثابتة والمتأصلة، فهدين المجالين للدراسة التي يبدو أنها تتعارض مع بعضها البعض، لأن السياسة تؤكد على السلم والممارسة لتحقيق القوة المادية بينما التصوف يكون القوه المادية لا قيمه لها، وأخذت هذه القضية جدلا قويا في أواسط المفكرين والعلماء وأصحاب الدين وزاد تطـور هذا الجدل حتى وصل لعالمنا اليوم، خاصه ما يشهده العالم من أحداث دامية، خاصه أن المشكلة المتعلقة بهذين المجالين، هو أن الصوفية كانت رد فعل هذا الطوائف الكلامية والحكومات التـي دعمتها كل من هذه الطوائف. لذلك من خلال هذا الطرح أضحى طه عبد الرحمن واحدا من أهم الفلاســفة المحدثين الذين تناولـوا هذه القضية

بالتفسير والتوظيف مما جعل الارتباط العلمي بين التصوف والسياسة واحدا من أهم ميادين الدراسة، للبحث في هذه الإشكالية أو العلاقة، ومن هنا يأتي التساؤل الرئيسي للدراسة

وهو ما هي أهم الآراء الفلسفية المتعلقة بالتّصوف والسياسة عند طه عبد الرحمن؟

ومن خلال هذا التســـاؤل الرئيسي سيتم وضع جمله من الأسئلة الفرعية والتي ستكون كالاتـــي:

1-ما العلاقة بين التصوف والسياسة؟

2-ما مفهوم التصوف والسياسة والى اي مدى يكون هذا المفهوم الرؤية الفلسفية لهما؟

3-ما أهم الأفكار عند طه عبد الرحمن حول تصوف والسياسة وبمن تأثر من الفلاسفة في هذه الأفكار؟

أهداف البحث:

يسعى البحث الى الوصول إلى جملة من الأهداف والتي ستكون كالاتي:

1-التعرف على العلاقة بين التصوف والسياسة.

2- تسليط الضوء على مفهوم التصوف والسياسة وإلى أي مدى يكون الرؤية الفلسفية لهما.

3- تحليل الأهم من الأفكار لطه عبد الرحمن على التصوف عن السياسة وأهم أفكار الفلاسفة المؤثرين في هذه الآراء.

أهمية البحث:

الأهمية العلمية:

1-إعطاء صوره متكاملة حول تصوف كقضيه قديمة حديثه اختلط مفهومها بالسياسة واصبحت تؤول إلى انظمه حاكمه وممارسه ديمقراطية ممزوجة بالدين.

2-تكمن أهميه البحث ايضا هو متسع تاريخ التصوف وعلاقته بالثقافات المجاورة والمعارف مثل الفلسفة والديانات مثلا، مما يتطلب النظر في نضوجها وأشكالها.

الأهمية التطبيقية:

1-محاوله إيصال أهم افكار طه عبد الرحمن عن التصوف الإسلامي باعتباره جزء لا يتجزأ من عقيدتنا بعيدا عن الأفكار الأخـرى المتعلقة بأصل التصوف والتي كانت من قبل المستشرقين.

2_ الانتفاع بكل افكار الصوفية الإسلامية لمحاوله صيانة المجتمع من مخاطر التطور والتقدم والابتعاد عن خلط السياسة بالدين، والتخلي بأفكار الإسلام المثلى لكل مكون الصوفية هي أساس هذه المثل.

منهج البحث:

يتم استخدام المنهج الوصفي والتحليلي في هذا البحث، والذي يقوم على وصف وتحليل كافة افكار طه عبد الرحمن من خلال تصورات العلمية لمعنى التصوف وعلاقته بالسياسة، للوصول الى النتائج الحقيقية الخاصة بهذا البحث.

الإطار النظـــري والدراسات السابقة:

يعد الإطار النظري من الأساليب المنهجية التي يرتكز عليها أي بحث علمي، خاصه وأنه يوفر الباحث مساعده بيانيه تجعل الباحث يحوي أكبر قدر من المعلومات الخاصة ببعثه لذا سيتناول الإطار النظري الاتي:

التصوف لغـــــــــة:

لقد تعددت التعاريف المتعلقة بالتصوف من جانبه اللغوي والاصطلاحي لذلك نحاول إبراز بعض المفاهيم وأول ما يتم تعريفه ان ماده التصوف لا ترجع الى أصول لغويه ثابته، فهي ماده مجهولة الاشتقاق والمصدر، لذلك اختلف علماء اللغة في أمرها على عده أقوال، أثارت حولها الجدل واسع لأجلها النقاش (علي بن احمد السيد الوصفي، 2002 ،36). وهناك من ذهب إلى أن التصوف نسبه إلى الصوف وهذا ما ذهب إليه (ابو سراج الطوسي) أن الصوفية تنسب إلى ليس الصوف الذي اتخذوا منه شعارا ورمزا حيث يقول نسب إلى ظاهر اللباس ولم ينسوا إلى أي نوع من أنواع العلوم والأحوال التي هم بها مترشحون، لأنه ليس الصوف كأدب الأنبياء عليهم السلام والصديقين وشعار(المساكين) المتسكين (ابي نصر سراج الطوسي، 1960 ،4).

ويعرفه كل من (ماينسوس ومصطفى عبد الرازق) (في كتاب التصوف) حيث يقول : وقد طبع التصوف من المصدر الخامس المصور من صوف دلاله على لبس الصوف وأما كان التجرد لحياه الصوفية (ماينسوس ومصطفى عبد الرازق، 1914، 25).

لذلك من خلال تعريفات السابقة نستنتج أن أصل كلمة (تصـــــوف) يعود إلى الكلمة صوف ، وهو اللباس الذي كان يرتديه الزهاد والمتصوفين في بداية ظهور هذا المذهب للدلالة على الزهد والتقشف. وجاء في القاموس المحيط: التصوف التخلق الأخلاق الإلهية الوقوف مع الأدب الشرعية ظاهره، فيرى حكمها من الظاهر في

الباطن، وباطنا حكمها من الباطن في الظهر فيحصل للمتأدب بالحكمين لمال، وقيله وتصفيه القلب عن موافقه البرية ومقارنه الأخلاق الطبيعية وإخماد الصفات البشرية ومجانيه الدعاوي النفسانية ومنازله الصفات الروحية، والنفح لجميع الأمه والوفاه لله تعالى واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم في الشريعة (المعلم بطرس البستاني، 1987، 525).

التصوف اصطلاحا: شكّل موضوع التصوف لدى الدارسين حلقه مهمه، بحكم التنوع الحاصل سواء على مستوى المفهوم أو من خلال الممارسة، لذلك نجد الاختلاف في تجديد طبيعة هذا المفهوم كثيرا من المفاهيم المتعلقة بهذا المفهوم لذا يعني التصوف.

عرفه ابن خلدون بانه العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا من بينها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذه ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف (عبد الرحمن ابن خلدون، 522). وأثار عبد الحميد الخطاب والأصوب والأرجح أن يقال أن اشتقاق كلمة صوفي وهو الصوف ، فيقال : تصوّف الرجل ليس الصوف كما يقال تقمّص ؛ إذ لبس قميص (عبد القادر عيسى، 1970 ،159).

أما عبد القادر عيسى فهو ممن يدعمون نسبه التصوف إلى الصفاء، ويرى أن التسمية ترتبط بالجوانب الروحي والسير على نهج الرسول والصحابة والتابعين، فأتصوف عنده تزكيه القلوب وصفاء القلوب وصلاح الأخلاق والوصول الى مرتبه الاحسان، ويورث ابياتا لابن الفتح السبتي يتغنى باختلاف المعنى حول ذلك المفهوم ويستبعد ان يكون المعنى من الصوف قائلا:

تنازع في الصوفي واختلفوا وظنه البعض مشتقا من الصوف
ولست امنح هذا الاسم غير مني صفاء خصوفي حتى سمى الصوفي

وقد عرفه مصطفى الشيبي: أن ظاهره التصوف تشبه بالفلسفة، فكل منهما ترتبط بالحقائق من جهة، وهي تشكل حالات نفسيه تصيب الجسم وتؤدي به إلى عدم التوازن من جهة أخرى (مصطفى القبسي كامل، 1997،13)، هذا ما اكده الراوي في كتابه التصوف والبارسايكولوجي الذي يقول : بأنها حالة نفسيه يشعر فيها المرء بأنه على اتصال بمبدأ اسمي (عبد الستار الراوي، 1997،13).

أولا ـ أصناف الطرق الصوفية:

إن الآراء حول الصوفية مختلفة ومتباينة لدى فإن هذا الاختلاف أدى إلى تعدد طرقها وأصنافها تعددا كبيرا، فنجد طريقه ينبثق منها طرقا تتشعب منها طرقا أخرى وهكذا كأنها متوالية هندسيه مترتبة لا تتوقف؛ إذ يقوم مؤلف موسوعة الصوفية عبد المنعم الحنفي وغيرها من المؤرخين للتصوف وطرقه إلى أن الشيخ عبد القادر الجيلاني صاحب الطريقة القادرية (471- 561هـ) (عبد المنعم الحنفي). هو أول من نادى بالطرق الصوفية وأسسها وكانت الرفاعية هي ثاني طريقه تأسست بعد الطريقة القادرية وثالث هذه الطريقة المولوية المنسوبة إلى الشاعر الفارسي جلال الدين الرومي (عبد المنعم الحنفي،76)، وقيل أنها انبثقت من القادرية، وتنتشر في العالم اليوم مئات بل الالاف الطرق إضافة إلى طرق كثيره اندثرت، وعند اختفاءها ظهر مؤلف الموسوعة الصوفية اسماء 300 طريقه اجتهادا منه وأجملها في عدد بسيط من الدول الإسلامية، بالإضافة إلى الدول الأخرى وقسمها إلى ثمانية طرق أساسيه.

1_ **الأحمدية**: نسبه للأمام أحمد البدوي.
2_ **الشاذلية**: نسبه للأمام أبو الحسن الشاذلي.
3_ **الرفاعية:** نسبه للأمام الرفاعي.
4_ **الخلوتية:** نسبه للأمام ابراهيم الخلوتي.
5_ **الدسوقية:** نسبه للأمام ابراهيم الدسوقي.
6_ **النقشيندية:** نسبه للأمام النقشيدي.
7_ **الطريقة التيجانية:** نسبه للأمام ابو العبسي التجاني.
8- **الطريقة الجيلانية:** نسبه للأمام عبد القادر الجيلاني.

وبناء على هذه الطرق فإن كل طريقه تتفرع منها طرق أخرى وتنسب كل هذه التفرعات إلى الشيخ المؤسس أو رائدها والقائم عليها.

وبالرغم من هذه الطرائق إلا أن التصوف يغلب عليه الطابع العلمي الرياضي، وأن أسسه إنشاء معالمه تم على أساس علمي ومنهجي، شأنه في ذلك شأن سائر العلوم التي وجدت عند المسلمين، ولهذا كان أوائل المؤلفات فيه تزامنه مع أوائل المؤلفات في العلوم الأخــرى، وبيان ذلك أن من أوائل من ألف في التصوف كتاب الكلاباذي (ت 38هـ) وهوالتعرف المذهب أهل التصوف وهي نفس الفترة التي ألف فيها المحدث الرامهرمزي (ت360هـ) كتابه في علوم الحديث المحدث الفاصل بين

الراوي والواعي، والإمام الجحاشي الأصولي (ت 370هـ) كتابه في الأصول والفصول في الأصول والفقه المالكي ابن أبي زيد القيرواني(ت 386هـ) كتابه : متن الرسالة وكتابه: النوادر والزيادات على ما في المدونة من غير الأمهات والإمام الطحاوي(ت 321هـ) وهو ليس ببعيد عن هذه الفترة وهو صاحب كتاب أسبق في العقيدة (بنكيوان محمد، 2018، 92/91).

ثانيا ـ السياسة ومفهومها:

توجد العديد من التعريفات التي تناولت مفهوم السياسة والتي يتم الإشارة فيها إلى الآتـــــي:

حيث عرفها كارل فريدريك ، بأنها : عمل مقترح لشخص أو جماعه أو لحكومة في نطاق بيئة محدده لتوضيح الفرص المستهدفة والمحددات المراد تجاوزها سعي للوصول إلى هدف لتحقيق غرض المقصود . (العيد ابو خنفر، 2018، 23). وعرفها أيضا ـ روبرت ارستون تعريفا واسعا بقوله: انها العلاقة بين الوحدة الحكومية وبيئتها (العيد ابو خنقر، 24/23). في حين عرفها ريتشارد روز توماس دي، السياسة العامة بأنها : سلطه من الأنشطة المرتبطة قليلا أو كثيرا وأن نتائجها تؤثر على من تهمه مستقبلا وليست قرار بفعل شـــراء و؛ إنما برنامج أو نسق من الأنشطة غير محددة (تامر كامل محمد، 2004 ،28/27).

وعليه فإن السياسة، تلك المحولات التي تسعى بحسب المعايير إلى تنظيم الحالات التي تسعى بحسب المعايير البيئية إلى تنظيم الحالات التي تنشا فيها المشاكل بخصوص توزيع الموارد داخل جماعه ما أو من جماعه أو جماعه أخرى، ويقوم هذا التنظيم على عده طرق مختلفة، يمكننا التمييز في خصمها بين البروز وصياغة والتطبيق، أي السياسة، كما يضاف إليها أحيانا المقيم الذي يعتبر كم سعر آخر مقارنه مع المسارات الأخرى التي تقوم عليها صياغة السياسة العامة (العبد ابو خنقر، 24).

علاقة السياسة بالتصوف:

إن الصوفية عاده ما يتم توظيفها لأغراض سياسية خاصه في ظل ما يمر به العالم اليوم من أحداث متوالية جعلت هذا الاخير يكون محور اهتمام كل الدارسين، فلقد اختزت الخطاب الصوفي أبعادا سياسية احتجاجيه، وكان التصوف عنصرا ضروريا للتوازن بين فئات المجتمع، وانطواء على أبعاد اجتماعيه، كشفت عن معاناة الواقع

ولذلك لم يكن المتصوفة يوما بمعزل عن واقعهم الاجتماعي السياسي، وترك التصوف بصفه عامه طابعا عميقا في فهم الحضارة (انور محمود الزناتي،40).

ويقوم الخطاب الصوفي كخطاب سلطه على خاصيتين أساسيتين، فهو خطاب جده إلى يقوم على الاعتراض على سلطه دينيه ودنيوية مهيمنه يمثلها الحكام والفقهاء، ويعمل على كشف تناقضاتها ومن ارقائها وحدودها، وهو ايضا خطاب تأسيسي يتولى تشييد تصور يسعى لتحقيق هويه جماعيه (محمد الاشهب، 1998 ،29). ، والمطل على هذه العلاقة فبحسب ادبيات الفكر الصوفي فإن التصوف يقوم على جمله من الركائز سياسي ديني وهي : الزهد، والمعرفة، والولاية ، على الرغم من أن ظاهره الأشياء يوحي بغير ذلك، وأن العلاقة بينهما تشكّل المقامات الأساسية لمتطوعات قيم سياسية فالزهد في الفكر الصوفي، وأن كان يعني الانسحاب من الحياة العامة في مواجهه الانخراط السياسي، كما يرى الباحث عمار علي حسن حيث إنه جاءك نتائج للخلافات السياسية التي نبشت بين الفرق الإسلامية من جهة، والتفاوت الاجتماعي من جهة أخرى، الذي حدث بعد انقضاء الخلافة الراشدة وازداد حدث في العصر العباسي (محمود عبد الحليم، 93/48). ، ما دفع بعض المسلمين إلى الميل للتصوف والعزلة والزهد في شؤون الدنيا، لذلك فإن الزهد يخلق سياسة متعارضة من حيث اتجاهها نحو العزلة والزهد في ممارسه السياسة باعتبارها ممارسه دنيوية في الوقت نفسه. فإن الزهد الذي يمارسه المتصوف من حيث الترفع على الماديات والمناصب، يجعله أكثر قدره من غيره على مقاومه إغراءات السياسة من خلال ممارسه فيها بشكل غير مباشر، مثل التمرد، والانزواء، والوقوف أمام السلطان الجائر، فهو ليس في حاجه الى هبات الحاكم وعطاياه (علي حسن عمار،2009،35). ، لذلك فإن السياسة والتصوف علاقة مباشره ارتبطت في كتابات العديد من الفلاسفة والعلماء، أمثال الغزالي، وطه عبد الرحمن وغيرهم من الفلاسفة، إلى ما تهمنا في هذه الورقة هو إظهار أهم افكار طه عبد الرحمن حول تصوف والسياسة وما نتج عنها من أفكار وبمن تأثر في هذا المنوال.

التصوف والسياسة عند طه عبد الرحمن:

تأثر طه عبد الرحمن بأفكار الغزالي في قضية التصوف التي ربطها بالسياسة وانحياز الديمقراطية بشكل مباشر، فقد أثار التصوف بدلا ودورا ولا يزال يثير جدلا في الفكر الإسلامي، وأكثر الظن أن هذا الجدل أو هذا الحوار سيبقى خالدا ما بقي الفكر، والذين نقدوا التصوف الإسلامي وجهوا نقدهم الأكبر إلى الفلاسفة اصحاب

المذاهب العقلية والفقهاء، وعلماء الكلام، ويقر الغزالي بذلك بأن المتصوفين فئة خاصه ولا يمكن أن يكون العالم على مثالهم، والا لخربت الدنيا وتغيرت ملامحها أو فسد نظامها.

كم أنه يرى بأن التصوف يرتبط التصوف بالشريعة رباطا لا ينفصم، فيجعل التمسك بقواعد الشريعة بداية السالك، فإذا خالف الشريعة ولو سار على الماء وطرف الهواء فهو شيطان، تلك هي الصوفية الكاملة التي يصفها الغزالي في كتابه المنقذ من الظلال بقوله: أنى علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصه وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقتهم أصوب الطرق، واخلاقهم اذكى الأخلاق، بل لو جمع عقل العقلاء وحكمه الحكماء وعلم الواقفين على اسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرهم واخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه (طه عبد الباقي سرور الغزالي، 2020، 27).

وتطابقا لتلك الأفكار فإن السياسة كانت تشغل دهن الغزالي والتي اشتق منه أفكار التصوف وهذا ما جعل طه عبد الرحمن يركز أفكاره على أهم المسلمات الغزالية.

فهو من أكثر وأبرز المدافعين عن نباء السياسة بمفاهيم دينيه حتى أنه يرفض أي تفريق بين الدين والسياسة فسياسه عنده دين وتزكي وزهد وسياسه خارجه عن هذا الإطار دمار وحرب وقتل وظلم وله طريقه الخاصة في دمج السياسة في الدين دمجا كليا (رشيد الحاج صالح، 2024، 27/26).

ففي البداية نجده يرفض ممارسه السياسة من منطلق بشري اجتماعي كما هو الحال اليوم في المجتمعات الحديثة لأن مقاربه السياسة منفردة بذاتها خارج (إطار الدين) أفة يسميها أفة التسييس ويقصد بالتسييس افراد الجانب السياسي بالقدرة على الاصلاح والتغيير على اعتبار ان قيمه الفرد تنحصر في الفوائد والاثار السياسية التي يتلقاها في نطاق اجتماعي فالسياسة وفقا لتلك الدلالات (حامد عباس، 2024، 24).

الصوفية غلبت عليها المقاربة الأخلاقية المثالية والروحانية وربما لم يكترث أعلام الصوفية بصياغة مقاربه.

إلى أن القضية الوحيدة التي شغلت فكر طه عبد الرحمن هي العلاقة بين الدين والسياسة والتي كانت أعمالها متجلية في مؤلفه (روح الدين) من ضيق العلمانية إلى ساعة الانتمائية، إلا أنه تمت أفكار حول هذه الإشكالية باتت واضحة في مؤلفات أخرى لطه عبد الرحمن (منها على سبيل المثال (الحصر: روح الحداثة والعمل الديني وتجديد العقل وسؤال الأخلاق لكن ما يميز روح الدين أنه تعرض لمعالجه إشكاليه

الدين والسياسة بإسهاب والمبادئ التي تأسست عليها تلك الجدلية (طه عبد الرحمن، 2012 ص46).

إذ أن افكار حول هذه المسالة تدور في أن الدين وسياسه وجهان لتشير الشأن التعبدي والتدبري على حد سواء من خلال اليات التشهيد والتغييب فعلاقه الدين والسياسة كما يصفها طه عباره عن علاقة وجودية بين عالمين متقابلين وهذه العلاقة الوجودية تتخذ في الواحد منها عكس الاتجاه الذي تتخذ في الآخر، فتكون في الدين عباره عن تنزيل يجعل العالم المرئي متواريا في العالم الغبيه أو كما ذكر صاحب روح الدين عن تغيب.

فهذه المسالة لم يتحقق منها طه عبد الرحمن فقط بل لقد كان المسلمون السابقون يعتقدون أنه لا يمكن التفكير خارج العقيدة الإسلامية حتى للمسيحيين واليهود الذين كانوا يعيشون ضمن الحضارة الإسلامية يترجمون كتب السابقون يجعل فيه دينهم يمزجوها بالإسلامية وبالتالي

فكل التقسيمات التي تورث على العلوم كان في جوها تقسيما شرعيا حتى لو سلمنا بوجود الاتحاد في التفكير الإسلامي كان لا يخرج عن التفسير الديني (علي بو قليع،1) لذلك فالمشروع الفكري طه عبد الرحمن قد ارتهن بتركيب تصورات دينيه وأخلاقية مع ميول صوفيه كما لجا معظم كتاباته إلى الاستفادة من المغصون اللغوي العربي بإيحاءاته الأخلاقية والصوفية، فعمد صاحب المشروع الانتماء إلى ثنائيات يبج بها التراث الصوفي في تحليله للظاهرة السياسية، قبيل ثنائيه الظاهر الباطن، البرهان/ الوجدان في ثنايا تناوله لعلاقه السياسة/ السلطان بالرغبة/ الجمهور.

فالمقاربة الظاهرية الانتمائية لسؤال السياسة والدين لم تعرف الفصل بين السياسة كممارسه والدين كتجربة روحيه، حيث الارتهان لثنائيه روحي غيبي الانزياح لدرجه الاندماج أو الحلول أو الاتحاد كمنحنى مركزي نظم فكر طه عبد الرحمن لسؤال السياسة، وهو ناتج عن تصور صوفي.

ومن خلال هذا التصور يتضح من خلاله طه عبد الرحمن فهو يريد إبداع فضاء فلسفي عربي مستقل، يحتم عده طريق التضييع الفلسفي للمفاهيم العربية المناضلة والثقافة العربية في تصوره تكتسب من الصفات الإيجابية الخاصة، يستجوب تمييز فلسفتها وثقافتها عن غيرها، لذا فهو يؤكد أن القدرة على الإبداع من خلال هذه الأفكار غير مستحيلة، وللتصور الديني الذي ابتدعه في فكره عن فصل ووصل بين السياسة والدين أو حتى الحديث عن كون الإسلام دينا ودنيا أو دينا ودولا كما يقول الإسلاميون

فالإنسان وفق هذا التصور (طه عبد الرحمن، 2012 ،46).

وبناء على ما سبق فإن الأفكار الدينية الخاصة بالتصوف على أفكار فلسفيه متأثرة برؤيه غزاليه نسبه إلى الغزالي، الذي ربط السلطة والديمقراطية والحكم والتصوف قمة متأصله ترتبط بالأفكار الدينية، التي تحدد السلوك الإنساني والعقلانية الإنسانية فإذا نجح طه عبد الرحمن في ابتكار السياسة الحقيقية للتصوف.

الدراسات السابقة:

1ـ دراســـــة :عابد عباس بعنوان (التصوف السياسي عند طه عبد الرحمن) 2024 وهدفت إلى إلقاء الضوء على قضية التصوف السياسي عند طه عبد الرحمن، كتصور فلسفي الذي يرتبط بالدين الإسلامي وارتباطه بقضايا الزهد والتقشف، واحتقار الماديات والعزلاء والانقطاع للتأمل والغموض ووحدة الوجود، حيث استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي القائم على تثبيت المعلومات والبيانات من خلال تحليل الأفكار، وتوصلت الدراسة من خلاله الى جمله من نتائج أهمها:

1-التصوف كتجربة روحيه ليست قاصرا على الإسلام ؛ بل يتجاوزها بحيث يتواجد في سائر الأديان الإبراهيمية التوحيدية، بل قد يتجاوز كذلك إلى ما هو ديني كما ليس شكلا يهوديا، مسيحيا، وإسلاميا، للتجربة الصوفية، وإنما هناك أشكال متعددة ، وكل تعميم يقع في خطا كبير.

2- قمة رؤى متصوره قوامها أن هناك فصام بين تصوف كتجربة روحيه والسياسة كممارسه وجائعيه؛ اذ التصوف والعزوف عن الدنيا والانقطاع للتأمل، والكسوف عن العزلة والخلوة، والجوع وربما لتلك الرؤى مما يراها ليس فقط نظريا بل كذلك واقعيا.

3-المقاربة الظاهرية للسؤال السياسة تؤول(بنظرنا) إلى كونها مقاربه فكريه.

2ـ**دراســـــة:** محور كشاييه بعنوان: نقد فهم النص الديني عند الهرمينوطيقين العرب أطروحات طه عبد الرحمن نموذجا السودان 2020 ، وهدفت إلى التعرف على الفهم الحقيقي للنص الديني الخاص بأفكار طه عبد الرحمن، من خلال نقد التراث الإسلامي كما يهدف إلى تفسير الهرمينوطيقين في الأحداث المعاصرة للمفهوم الديني، واتباع الهرمينوطيقية للغرب ومحاوله المقارنة بينهم، حيث استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتفسير كافة النصوص الخاصة بهذا الجانب، وتوصلت الدراسة من خلاله الى جمله من نتائج أهمها:

أ-إن طه عبد الرحمن من خلال خطه التأسيس أن يستعيد الإنسان اعتباره ليس بانتزاع نفسه من سلسله الآلة.

ب -إن هذا الاساس في تحقيق الإبداع الموصول الذي أراده عبد الرحمن وعمل على إحيائه فالخطة لا تبني على رفع القادسية عن النص القرآني.

ج -إن هذه الآراء انطلق منه طه عبد الرحمن لأبطال المماثلة الدينية التي أحرزتها خطه التمثيل المقلد بين النص القرآني والنصوص الاخرى.

3ـ دراســـــــة رشيد الحاج صالح بعنوان: نقد فلسفه طه عبد الرحمن الانتمائية تداخل السياسة والدين والأخلاق والحداثة) 2024 تونس، وهدفت إلى تقديم مشروع نقدي لمشروع طه عبد الرحمن الفكري حول سياسة من خلال مساهمته الخمسة الأساسية، التي بنى عليها مشروعه حول الدين والسياسة من خلال قضايا التصوف والدين، واستخدمت الدراسة المنهج النقدي التي من خلاله تم نقض العديد من الأفكار، وخاصه بموضوع فلسفه الأخلاق، وتوصلت الدراسة من خلال الى جمله من نتائج أهمها:

أـ قدم مشروع طه عبد الرحمن الفكري مفهوما وظيفيا للتصوف بالنسبة إلى السلطة القائمة، فقد أدرج الإنسان المسلم فيه مفاهيم سلبيه تختصر المشكلة فيه.

ب- لم يعد اليوم المسلم يسعى لتحصيل حقوق السياسة الاجتماعية، والوقوف وجه خلافه والمشكلة تكمن فيه هو والمشكلة وليس في مكان اخر.

ج ـ أما مشروعيه الفكري يعاني نقيضه رهيبة وهي أنه لا ينسب شفه عن الجانب الاقتصادي للناس، لا من قريب ولا من بعيد، وكان الاقتصاد ليس ذا أهميه في حياه البشر على الرغم من أن العموم الاقتصادية في المنطقة العربية والإسلامية.

4ـ دراســـــــة: نور الدين بن قدور بعنوان (الاستقلال الفلسفي والتجديد عند طه عبد الرحمن) وهران الجزائر 2018 ، وهدفت إلى مناقشه الفكر الفلسفي للحداثة وارتباطه بالأفكار الديني لخلق افاق عربيه إسلاميه مبدعه متميزة، وهدفت إلى أن هاجز التجديد الفكري كان مطلبا وشعارا استوحد على أذهان العديد من الفكريين والمثقفين، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل دراسة النصوص والأفكار الخاصة بتكوين الفكر السياسي، وتوصلت من خلال جمله من نتائج كالآتي:

أ- يؤكّد البحث على أهميه المصطلح الفلسفي داخل اللغة العربية، فنحن اليوم بحاجه إلى أكثر من وقت مضى إلى اعاده التنظيم تراثنا الفلسفي العربي.
ب ـ الحاجة إلى إنشاء مؤسسه عربيه خالصه تساعد على التعرف ما أنجزه الفلاسفة العرب في الفكر لغة ومعنى وتتناغم في الوقت نفسه مع روح العصر.
ج ـ إن واقع أفكار الفكر السياسي هي من مضمونها استراتيجيا لواقع الانكسار الثقافي، الذي تعانيه النخب العربية مقابل المد الثقافي الغربي.
5ـ دراســــــــــة : عبد الباسط الغابري بعنوان : الدين وتخليق السياسة من منظور طه عبد الرحمن تونس 2022 ، وهدفت إلى التعرف على تحليل مفهوم السياسة والأخلاق القائمة على مراعاة الخير العام والمصلحة العامة، بقطع النظر عن تباين مرجعيات التساؤل وكيفيات التصور للعلاقات الجامعية بينهما خاصه بعد القطيعة الما كيافيلية، وتكتب هذه الإشكالية أهميه بالغه في المجال التداولي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي تناول تحليل القضايا الخاصة بفكر طه عبد الرحمن، وتوصلت الدراسة لعدد من نتائج أهمها:
أ- يلتقي طه عبد الرحمن مع التيار ما بعد الحداثي وأيضا الجامعاتيه والتعدد الثقافي في عدد من المحاور ولعل أهمها ضرورة مراجعه تطبيقات الحداثة.
ب ـ يكمن الرهان الأساسي الطاهائي في انتقال الكائن الإنساني من حاله الاغتراب التي يعيشها خاصه الإنسان العربي المسلم في واقع اكتسحت فيه العولمة كل المواقع ويتطلب دور أخلاقي.
ج ـ لقد كشف الشرط الديني والأخلاقي المفهوم التطوري للحضارة الإنسانية عند طه عبد الرحمن وتعني منذ ذلك ادله التعميق في امكانيه تصحيح مسار الحضارة الإنسانية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تنطوي الدراسات السابقة على أوجه التشابه والاختلاف والفجوة، التي أهملته الدراسات السابقة إذ أن هذه المنهجية تستهدف الهدف من الدراسة، والمنهج، والفجوة البحثية، وبعض النتائج.

أولا ـــ من حيث الأهداف: تشابهت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في كون أن الهدف الأساسي هو إيضاح فكر الدين وسياسه وتصوف، وبناء الفكر الفلسفي، إلا أن

الدراسة الحالية كانت أكثر تركيزا على التصوف والسياسة في تباين الأفكار السياسية، خاصه وأن طه عبد الرحمن تأثرت تأثيرا مباشرا الغزالي وسرور الفكر الديني فيها.

من حيث المنهج: فقد تتشابه الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة التي التقت في المنهج الوصفي التحليلي إلا أن هناك بعض الدراسات استخدمت المنهج المقارن والمنهج الاستدقائي التي نتناول القضايا الفلسفية بالمقارنة والاستقرائي.

من حيث الفجوة البحثية: أهملت الدراسات السابقة قضية حيه وهي قضية تأثير التصوف بالأحداث السياسية والسلطة والتي ركّزت عليها الدراسة الحالية وأوضحت نتائجها الكاملة.

الخاتمـــــــة:

من خلال نتناول هذه الورقة البحثية ثم التطرق إلى مفهوم التصوف والسياسة خاصه وأن التصوف ظاهره عالمية، فهو لم يختصر على أمة من الأمم فألحياه الصوفية تمثل أعلى مظهر من مظاهر التقوى الدينية، وعلى هذا الاساس فان التصوف بمثل جوهر العمل والأخلاق عند طه عبد الرحمن فهو يحمل قيم ومبادئ نقديه ظاهره كونها نابعه من الفطرة وتشكل القيم بمختلف مستوياتها وتجلياتها اللبنة الأساسية التي بنى عليها الإسلام، فالنظرة الصوفية تستند في منطلقاتها وأسسها إلى الإسلام وما أقرته السنه النبوية وأن السلطة تتحكم في مقومات الدين فالسلوك غير الأخلاقي في تفسير طه عبد الرحمن لدى الصوفية هو أمر يجب ستره والتعامل معه على أنه أمر عادي، كون أن باب التوبة مفتوح للجميع لذا الإنسان، وكون ان مفهوم السياسة مفهوم صوفي أصيل إلا أن مفاهيم المقدسي، والمدنسي، والحلول والنفس، والروح ،والفطرة، كلها مفاهيم مشتقه من إرث صوفي خصب ولكن طه يبني على هذا الإرث الصوفي الغني متسلحا بمعرفه عميقه بالفلسفة ويظهر ذلك كله في بناء نظري متماسك للعلاقة بين الدين والسياسة، في حين أن المتصوفة عاده ما يهملون مسائل السياسة.

النتائج:

توصّلت الدراسة إلى جمله من نتائج والتي كانت كالاتي:

1-تأثر طه عبد الرحمن بأفكار الغزالي في سرد فكرة التصوف والدين واعتبار أن الدين هو روح السياسة وأصل الرؤية الاجتماعية والثقافية والأخلاقية.

2-المشروع الفكر لطه عبد الرحمن ركز على تصوره الدينية والأخلاقية بروح صوفية وأن أغلب كتاباته مؤلفاته كانت من المخزون والإرث العربي اللغوي.

3-هناك علاقة واضحة في مؤلفات وأفكار طه عبد الرحمن بين الدين والسياسة خاصه في كتابه روح الدين والعلاقة اللاعقلانية بين السلطة والتدرج الديني.
4- إن التفكير خارج العقيدة الإسلامية هي بمثابة تشويش ذهني لكل أفكار التصوف خاصه وأن التصوف يتعلق بمذاهب إسلاميه عديده.
5- إن الأفكار الفلسفية في فكر طه عبد الرحمن واضحة واختلطت بالتصوف ورسمت معالم السياسة فيه.

التوصيات:

1- إجراء العديد من البحوث والدراسات الخاصة بقضيه العلاقة بين التصوف الديني والسياسة التي بداة تشكل معالم السياسة الحديثة في ظل التطور والتقدم الحاصل.
2- إن المعالم الحديثة للسلطة من قبل المفكرين استجوب أن تكون على واقع تطبيقي حقيقي يستجلب نمط جديد من الديمقراطية.
3- مراعاة الجوانب الدينية في تفسير التصوف خاصه وإن ما تم استنتاجه في قضية التصوف ليست مرتبطة بالدين الإسلامي فقط فقد تأثر التصوف بأفكار عديده من الديانات الأخرى.
4- توسيع دائرة التوظيف العلمي النظري حتى لا تقع التفسيرات الحقيقية للتصوف والسياسة في ارهاصات من يريدون تطبيقه بطرقهم وأفكارهم المتشددة.
5- تحليل الواقع الحقيقي لقضية التصوف والجوانب الإيجابية فيه التي تحدث عنها طه عبد الرحمن.

المراجع والمصادر:

1. أبو نصر سراج الطوسي، دار الكتب الحديثة مصر، (د/1960 ص41.
2. بنكيوان محمد، التصوف المغربي افاق الحديث، بحث منشور وفق اعمال الندوة العلمية الدولية جامعه ابن طفيل بالقنطرة، المغرب، دار المنقوطة 2018 ص92/91.
3. تامر كامل محمد، النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة، عمان دار مجد لاوي 2004 ص28/27.
4. حامد عباس، التصوف السياسي عند طه عبد الرحمن، مجله البحوث والدراسات المعاصرة المجلد 2، العدد 1 2024، ص2024.
5. رشيد الحاج صالح، فقد فلسفة طه عبد الرحمن انت مائية تداخل السياسة والدين الأخلاق والحداثة مجال التالين العدد 50 المجلد 13، 2024 ص27/26.
6. طه عبد الباقي سرور الغزالي، مؤسسه هنداوي،2020 ص27.

7. طه عبد الرحمن، روح الدين، من طبق العلمانية، ط2، بيروت المركز الثقافي 2012 ص46.
8. عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمه ابن خلدون، تحقيق ابن عبد الرحمن، عادل سعد، الدار الذهبية القاهرة مصر ص522.
9. عبد الستار الراوي، التصوف والبارسكيولوجي، مقدمه اولى في الكلمات الصوفية مقدمه اولى في الكلمات الصوفية الظاهرة النفسية الطائفة، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997 ص13، دار الرشاد القاهرة ص992.
10. عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، ط4، حلب، دط 1970 ص159.
11. عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق ص76.
12. عبد المنعم الحنفي، الموسوعة صوفيا، اعلام التصوف المدكرين والطرق الصوفية اعلام التصوف.
13. علي بن احمد السيد الوصفي، موازين الصوفية في ضوء كتاب والسنه، دار الايمان للطبع والنشر اهل السنة الإسكندرية مصر(د/ط)2002 ص36.
14. علي بو قليع، قراء صوفيا للعقلانية عند طه عبد الرحمن، جامعه منشوري مستنطيه، دت، ص1.
15. علي حسن عمار، التنشئة السياسية للطرق الصوفية في مصر، ثقافه الديمقراطية ومسار التحديث لدى تيار ديني تقليدي، القاهرة، دار العيل للنشر 2009ص35.
16. العيد ابو خنفر، تحليل السياسات العامة في الجزائر 1989، اطروح الدكتورة غير منشوره الجزائر 2018، ص23.
17. العيد ابو خنقر، المرجع نفسه ص24/23.
18. محمد الاشهب، التلقي المكاشف شروطه وحدوده ابن عربي نموذجا، مجله علامات العدد 10 98 19 ص29.
19. محمود عبد الحليم، قضية التصوف، المنقذ من خلال القاهرة دار المعارف، ط5، دت، ص93/48.
20. مصطفى القبسي كامل، تاريخ التصوف الإسلامي، بيروت دار المناهل 1997، ص13.
21. المعلم بطرس البستاني، مكتبه لبنان بيروت(د/ط) 1987 ص 525.
22. مينسوس ومصطفى عبد الرازق(التصوف) دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان طاء واحد 1914 ص 25.
23. نقلا عن العبد ابو خنقر، المرجع السابق ص24.
24. نقلا عن انور محمود الزناتي، التصوف العرفاني الاندلسي ابعاده السياسية والثورية منذ القرن 14 في السادس الهجري، مجله الدراسات العربية، جامعه المنديات ص40.